لِقاءُ العَشْرِ الأَواخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرامِ
(٥٧)

جُزءٌ في
التَّهْنِئَةِ فِي الأَعْيادِ وَغَيْرِها

لِلحافِظِ أَحمد بْنِ عليّ بْنِ حجرٍ العسقلانيّ
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

اعتَنَى بِهِ وَعلّق عَلَيْهِ
أبو الفَضْلِ عَبْدُ القادِرِ بْنُ عابِدِيّ النَّايليّ

أَسْهمَ بِطَبْعِهِ بَعْضُ أَهْلِ الخَيْرِ مِنَ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ وَمُحِبِّيهِم

دار البشائر الإسلامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

العيد عند أكثر الناس كما قال ابن أبـي الزلازل:

عِيـدُ يُمـنٍ مـؤكَّـدٌ بـأمـانِ ... مِـن تصاريـف طـارقِ الحـدثـانِ

جعـل الله عيـد عـامِـك هـذا ... خيـرَ عيـدٍ وذاك خيـرَ التَّهـانـي

[معجم الأدباء ٣/ ١٧٩]

* * *

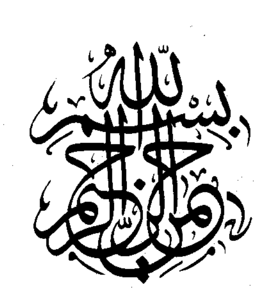
والعيد عند بعض الناس كما قال أبو فِراس:

يـا عيـدُ مـا عُـدتَ بمحبـوب ... علـى مُعنَّـى القلـبِ مكـروبِ

يـا عيـد قـد عـدت إلـى نـاظـر ... عـن كـل حسـن فيـك محجـوبِ

يـا وحشـة الـدار التـي ربُّهـا ... أصبـح فـي أثـواب مـربـوبِ

[يتيمة الدهر ١/ ٩٢]



مُقدّمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للَّـهِ، نحمدُه ونَستَعينه ونَستغفِرُه، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفسِنا ومِن سيِّئات أعمالِنا، مَن يَهدِه الله فهو المهتد، ومَن يُضلِل فلن تجد له وليًّا مُرشِداً، وأشهد ألاَّ إلَـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبدُه ورسولُه.

وبعد: فـ «إنَّ لكلِّ قومٍ عيداً، وهذا عيدنا»، كما قال رسول الهدى ﷺ.

والعيد اسم لما يعود من الاجتماع العام، وما يتبع ذلك من العبادات والعادات.

وفي النسائي وابن حبان بإسناد صحيح عن أنس: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «قد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر والأضحى». قال الحافظ في الفتح (٢/ ٤٤٢): «وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين».

ومن تمام إظهار السرور أن يخرج الناس فيه بزينتهم، مهنِّئين بعضهم بعضاً، في عادة لا ينفك عنها عرب ولا عجم[١].

لكن ما يميز أعياد المسلمين عما سواها من أعياد الأمم والمبتدعة،

---

(١) انظر: حجة الله البالغة ٢/ ٣٠، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨.

ارتباطها بعبادات جليلة، ومعانٍ سامية نبيلة، إضافة إلى ما جمعته من زاد روحي وحسي، ومصالح دينية ودنيوية[١].

ولمَّا كانت هذه الشريعة محيطة بجميع أنواع الحوادث والنازلات، دقها وجلّها، إما على سبيل النص أو الإيماء، أو على مقتضى البراءة الأصلية، تكلَّم علماؤنا على جواز التهنئة بالمناسبات الشرعية.

ولمَّا كان كلامهم منثوراً في بطون المصنفات، تصدَّر لجمعه وتنقيحه شهاب الملة والدِّين، الحافظ ابن حجر العسقلاني، في هذه الأوراق المباركة التي اعتنيتُ بإخراجها، والتعليق عليها بما منَّ الله به من كلام أهل العلم.

وفي الختام أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وأخص منهم بالشكر الشيخين الفاضلين: محمد ناصر العجمي، ونظام اليعقوبي؛ فقد قرأت عليهما هذه الرسالة في لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، ولسان الحال يقول:

وما كان شكري وافياً بنوالكم ... ولكنني حاولت في الجهد مذهبا
أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

والله أسأل أن ينفع بما رُقم في هذا الجزء، إنه ولي ذلك، وهو على كل شيء قدير.

رقمه ببنانه
الفقير إلى رحمة ربه
أبو الفضل عبد القادر بن عابدي النايلي
في ١٠ من شهر الله المحرم ١٤٢٥هـ
بالمدينة النبوية، زادها الله شرفاً

---

(١) انظر ــ مشكوراً ــ : الأعياد وأثرها على المسلمين.

مخطوطة الكتاب

لقد اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مخطوطة فريدة ــ في حدود اطِّلاعي ــ بمكتبة كوبرلي ١/ ١٦٣٠ [١ ــ ٣].

وهي بخط أحد تلامذة الحافظ، نقلها من خطه.

توثيق نسبتها لابن حجر:

١ ــ ذكرها السخاوي في الجواهر والدرر (٢/ ٦٩١) وسمَّاها: «جزء في التهنئة في الأعياد وغيرها»(١).

والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٨٢ ــ ٣٨٣) قال: «وله ــ أي حديث واثلة بن الأسقع في التهنئة بالعيد ــ شواهد عن كثير من الصحابة بيَّنها الحافظ ابن حجر في بعض الأجوبة».

٢ ــ نُقول العلماء عن هذه الفتوى:

حواشي الشرواني ٣/ ٥٦.

مغني المحتاج ١/ ٣١٦.

* * *

(١) ووهم الدكتور شاكر في كتابه «ابن حجر العسقلاني ومصنفاته» (١/ ٢٥٦)، إذ قال: ويمكن أن يدرج مع كتب الآداب، لأن السخاوي ذكرها في جملة كتبه الفقهية.

مسائل تتعلق بالتهنئة

حواشي الشرواني ٣/ ٥٦:

١ ـ مغني ونهاية قال ع ش قوله م ر تقبل الله الخ، أي ونحو ذلك مما جرت به العادة في التهنئة ومنه **المصافحة**.

٢ ـ ويؤخذ من قوله: في يوم العيد، أنها لا تطلب في **أيام التشريق** وما بعد يوم عيد الفطر، لكن جرت عادة الناس بالتهنئة في هذه الأيام، ولا مانع منه، لأن المقصود منه التودد وإظهار السرور.

٣ ـ ويؤخذ من قوله يوم العيد أيضاً أن وقت التهنئة يدخل بالفجر لا بليلة العيد، خلافاً لما في بعض الهوامش». اهـ.

مؤلّفات العيد

(أ) عموماً:

١ ـ **تحفة عيد الفطر**: لزاهر بن طاهر الشحامي (ت ٥٣٣هـ). منه نسخة بالظاهرية (مج ٨١، العمرية)، وعنها نسخة بالجامعة الإسلامية **٥٠٢٣** [١٩٠ ـ ٢٠٠].

نقل عنه السيوطي في الجامع الصغير عند حديث: «زيّنوا العيدين بالتهليل».

(ذكره صاحب كشف الظنون ١/ ٣٧٠).

٢ ـ **تحفة عيد الأضحى**: من مسموعات الأعز بن فضائل بن كرم بن

العليق البغدادي (ت ٦٤٩هـ). ذكره في ذيل التقييد (١/ ٤٨٤) . (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١١).

٣ ـ **تحفة العيدين**: لأبـي بكر محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت ٥٤٥هـ)، ونسبه السبكي والصفدي إلى ولده أبـي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت ٥٦٢هـ). (كشف الظنون ١/ ٣٧٠، الوافي بالوفيات ١٩/ ٦٢).

٤ ـ **كتاب صلاة العيدين**: للمحاملي. منـه الجزء الثاني بالظاهريـة في ٢٦ ورقة.

٥ ـ **كتـاب العيـديـن**: لابـن أبـي الـدنيـا. (سيـر أعـلام النبـلاء ١٣/ ٤٠٣، عمدة القاري ٥/ ٣٦٦، المعجم المفهرس).

٦ ـ **كتاب العيدين**: لأبـي ذر الهروي. ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسه (ص ٢٨٦).

٧ ـ **أحكام العيدين**: للفريابـي. تحقيق مساعد سليمان الرشد، طبع العلوم والحكم.

٨ ـ **كتاب العيدين**: لأبـي بكر المروزي. ذكره ابن رجب في فتح الباري، كتاب العيدين.

٩ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم**: لابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨). طبع الرشد.

١٠ ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**: للألوسي (١/ ٣٤٤ ـ ٣٦٨).

ومن أهم مؤلفات المعاصرين:

١ ـ **صلاة العيدين في المصلى خارج البلد هي السنة**: للعلامة

الألباني. طبع المكتب الإسلامي.

٢ ــ **أحكام العيدين في السنة المطهرة**: لعلي حسن عبد الحميد. طبع المكتبة الإسلامية.

٣ ــ **تنوير العينين بأحكام الأضحى والعيدين**: لأبي الحسن مصطفى بن إسماعيل. طبع الفرقان.

٤ ــ **الأعياد وأثرها على المسلمين**: لسليمان السحيمي. طبع الجامعة الإسلامية.

(ب) مسلسل العيدين:

١ ــ **مسلسل العيدين**: للخطيب البغدادي. طبع مكتبة الفوائد.

٢ ــ **مسلسل العيدين**: لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني. طبع مكتبة الفوائد.

٣ ــ **مسلسل العيدين**: لابن شستان، ثابت بن مشرف. [انظر: منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ص ٣١٨].

٤ ــ **مسلسل العيدين**: لابن قدامة. [انظر: منتخب مخطوطات الحديث بالظاهرية للألباني ص ٩٨].

٥ ــ **مسلسل العيد**: لابن عساكر. سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٦٠.

(ج) في خصوص التهنئة بالعيد:

١ ــ **جزء في التهنئة في الأعياد وغيرها**: لابن حجر. وهي رسالتنا هاته.

٢ ــ **وصول الأماني بأصول التهاني**: لجلال الدين السيوطي.

* * *

ترجمة المصنِّف(١)

اسمه ونسبه:

العلاَّمة الحافظ، قاضي القضاة، ....

---

(١) مصادر ترجمته:

(أ) ما ترجم به لنفسه:

١ ـ رفع الإصر عن قضاة مصر ص ٦٢ ـ ٦٤.

٢ ـ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس.

٣ ـ المعجم المفهرس.

(ب) تلامذته ومعاصروه:

٤ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي.

٥ ـ الضوء اللامع (٢/ ٣٦ ـ ٤٠).

٦ ـ عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي (مخطوط بدار الكتب ٤٩١١، ج ١، ل ٨٦ ـ ١٦٨).

٧ ـ لحظ الألحاظ، لابن فهد (ص ٣٣٦ ـ ٣٤٢).

٨ ـ ذيل رفع الإصر، للسخاوي.

٩ ـ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، للسخاوي ٢/ ٦٢٢.

١٠ ـ ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٧.

١١ ـ العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، للمقريزي.

(ج) من بعدهم:

١٢ ـ بدائع الزهور، لابن إياس ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠.

١٣ ـ الدليل الشافي، لابن تغري بردي ١/ ٦٤.

١٤ ـ طبقات الحفاظ، للسيوطي ص ٥٥٢.

١٥ ـ القلائد الجوهرية، لابن طولون ص ٢٣١ ـ ٢٣٣. =

شيـخ الإسـلام[1]، شـهـاب الـديـن[2]، . . . .

=

١٦ ــ نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي ص ٤٥ ــ ٥٣.

١٧ ــ جمان الدرر، لابن خليل الدمشقي، دار الكتب ص ٧٢٦.

١٨ ــ ذيل طبقات الحفاظ، للسيوطي: ٣٨٠.

١٩ ــ شذرات الذهب، لابن العماد ٧/ ٢٧٠ ــ ٢٧٢.

٢٠ ــ اليواقيت والدرر، للمناوي ١/ ١١٧ ــ ١٨١.

٢١ ــ البدر الطالع، للشوكاني ١/ ٨٧ ــ ٩٢.

٢٢ ــ معجم المؤلفين، لكحالة ٢/ ٢٠ ــ ٢٢.

٢٣ ــ الأعلام، للزركلي ١/ ١٧٨ ــ ١٧٩.

(د) دراسات:

٢٤ ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث: تأليف عبد الستار الشيخ، طبعة دار القلم.

٢٥ ــ الحافظ ابن حجر العسقلاني حياته وشعره: تأليف محمد يوسف أيوب، طبعة مكتبة الأديب.

٢٦ ــ منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري لمحمد إسحاق كندو، طبعة الرشد.

٢٧ ــ ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة: شاكر محمود عبد المنعم، طبعة الرسالة.

٢٨ ــ التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر العسقلاني: محمد كمال الدين عز الدين، طبعة دار اقرأ.

(١) وهو معدود في طبقات من الناس، مقدم في كثير منها، فعُدَّ في الحفاظ والأعيان والشافعية والأدباء. [انظر: الجواهر والدرر ١/ ٣٣٣ ــ ٣٣٤].

(٢) أفاد الحافظ أنّ التلقيب بالإضافة للدين، إنما حدث في أول دولة الترك ببغداد، وقال ابن تغري بردي أن ركن الدين أبا إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني (ت ٤١٨هـ)؛ أول من لقب من الفقهاء. [الجوهر والدرر ١/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٧].

أبو الفضل[1]، أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكِناني، العسقلاني الأصل، القاهري المنشأ، الشافعي المذهب.

يعرف بابن حجر[2].

مولده:

ولد في ٢٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ بمصر القديمة[3].

نشأته:

نشأ يتيماً، ماتت أمه وهو طفل، ثم أبوه في رجب سنة ٧٧٧هـ[4].

أوصى به أبوه لزكيِّ الدِّين الخرُّوبي[5]، والعلاَّمة شمس الدِّين ابن القطّان[6].

وكان الحافظ رحمه الله راهق ولم تعرف له صبوة، ولم تضبط له زلّة.

---

(١) كُني بهذا تشبيهاً بقاضي مكة أبي الفضل محمد بن أحمد النويري، وكناه شيخه العراقي أبا العباس على الجادة.
وللحافظ كتاب سمَّاه: «القصد الأحمد بمن كنيته أبو الفضل واسمه أحمد». [الجواهر والدرر ١/ ١٠٢].

(٢) اختلف، هل هو اسم لجده الأعلى أو لقب له؟ وإلى هذا أشار المترجَم في جواب استدعاء منظوم بقوله:

مِن أحمد بن عليٍّ بن محمد ... بن محمد بن علي الكِناني المحتدِ
ولجدِّ جدِّ أبيه أحمد لقَّبوا ... حجراً وقيل بل اسم والد أحمدِ

(٣) وقيل في ١٢.

(٤) قال المناوي في اليواقيت ١/ ١١٨: «كان أبوه بارعاً في الفقه والعربية والأدب، ذا نظم ونثر واجتهاد، فبلغ الأرب».

(٥) نور الدين بن علي الخروبي (ت ٧٨٧هـ)، كان تاجراً كبيراً بمصر.

(٦) (ت ٨١٣هـ).

طلبه للعلم:

حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وكان يحفظ كل يوم نصف حزب، وصلى بالناس التراويح في المسجد الحرام وهو ابن اثنتي عشرة سنة[١].

حفظ عمدة الأحكام للمقدسي، والحاوي الصغير للقزويني، وألفية العراقي، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والملحة في النحو للحريري، وغير ذلك.

كان رحمه الله ذا حافظة قوية، يصحح الصحيفة من الحاوي الصغير، ثم يقرؤها مرة أخرى، ثم يعرضها في الثالثة حفظاً.

عُنِيَ رحمه الله أولاً بالأدب والشعر حتى برع فيه، ثم حُبب إليه الحديث فأقبل عليه بكلِّيته ولازم شيخه العراقي[٢] إلى أن صار مشاراً إليه في حياة شيوخه.

رحلاته وشيوخه:

رحل إلى دمشق، وبلاد الحرمين، والإسكندرية، وبلاد المقدس، وبلاد اليمن، وغيرها[٣].

بلغ مجموع مشايخ ابن حجر كما في المعجم المفهرس، والجواهر والدرر، وجمان الدرر لابن خليل الدمشقي أزيد من ٦٤٠ شيخاً، أشهرهم:

أخذ الحديث عن:

١ ـ الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ): عبد الرحيم بن الحسين.

---

(١) إبان مجاورته مع وصيِّه الخروبـي سنة ٧٨٥هـ.

(٢) اجتمع به في شهر رمضان سنة ٧٩٦هـ.

(٣) بلغت عدة المدن والقرى التي سمع فيها الحافظ ٤٩ بلداً وقرية. [انظر: الجواهر والدرر ١/ ١٩٢ ـ ١٩٤].

قال ابن حجر: «ولم نر في هذا الفن أتقن منه، وعليه تخرج غالب أهل العصر»، لازمه ابن حجر عشر سنين، وبه تخرج في الفن.

٢ ــ برهان الدين التنوخي (ت ٨٠٠هـ): إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البعلي الدمشقي، قرأ عليه الحافظ شيئاً من القرآن، والشاطبية، وصحيح البخاري، وبعض المسانيد والكتب والأجزاء. خرَّج له الحافظ المائة العشارية، ثم الأربعين التالية لها.

وأخذ الفقه عن:

٣ ــ سراج الدين البلقيني (ت ٨٠٥هـ): أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني الأصل، المصري الشافعي، قرأ عليه الحافظ الكثير من الروضة وحواشيه عليها، وسمع عليه مختصر المزني، وهو أول من أذن له في التدريس والإفتاء.

٤ ــ ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ): عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الأندلسي الأصل، ثم المصري، أكثر أهل زمانه تصنيفاً، قرأ عليه قطعة كبيرة من شرحه الكبير على المنهاج.

٥ ــ البرهان الأَبناسي (ت ٨٠١هـ): أبو محمد إبراهيم بن موسى بن أيوب.

وأخذ الأصول والعربية عن:

٦ ــ عز الدين ابن جماعة (ت ٨١٩هـ): محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز الكناني الحموي الأصل، المصري الشافعي، عَلَمٌ متفنن، أخذ عنه الحافظ في غالب العلوم.

٧ ــ الغماري (ت ٨٠٢هـ): شمس الدين محمد بن محمد بن علي المصري المالكي، شيخ النحاة في مصر.

وأخذ القراءات عن:

٨ ـ إبراهيم بن أحمد التنوخي (ت ٨٠٠هـ).

تلاميذه:

سرد السخاوي أسماء الآخذين عنه فبلغت عدتهم ٦٢٨ شخصاً، من أشهرهم:

١ ـ ابن ظهيرة (ت ٨٩١هـ): إبراهيم بن علي المكي الشافعي، قرأ عليه النصف الأول من شرح النخبة، وقطعة من الحاوي الصغير.

٢ ـ شيخ الإسلام (ت ٩٢٦هـ): زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري.

٣ ـ السخاوي (ت ٩٠٢هـ): أبو الخير محمد بن عبد الرحمن القاهري الشافعي.

وقد رجّحه الحافظ على سائر جماعته، وقال إنه أمثل الجماعة الآخذين عني. [إرشاد الغاوي ٩٦/ ب].

قال السخاوي: تدربت به في طريق القوم، ومعرفة العالي والنازل، والكشف عن التراجم والمتون، وأعانني بنفسه وكتبه وأجزائه. [التبر المسبوك ٣٢٣، الضوء ٨/ ٦].

٤ ـ ابن فهد المكي (ت ٨٧١هـ): محمد بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي الشافعي.

٥ ـ البرهان البقاعي.

عقيدته:

قال الدكتور كندو في رسالته منهج الحافظ ابن حجر في العقيدة (٣/ ١٤٥١): «لم يسر في تقريره لمسائل الاعتقاد على منهج واحد، وإنما

كان منهجه متأرجحاً بين السلفية والأشعرية، بحيث تجده في بعض المسائل مع المنهج السلفي مقرراً ومؤيداً، وفي بعضها مع المنهج الأشعري مقرراً ومؤيداً. اهـ.

مذهبه الفقهي:

هو شافعي المذهب، ولكنه خرج عن المذهب في مسائل ليست بالقليلة، وذلك لوفرة عقله رحمه الله، ولعدم تعصبه، مع اكتمال الآت الاجتهاد فيه.

ومن غرر أقواله رحمه الله في الفتح (١/ ٧٦): «لا يُلتفت إلى الآراء ولو قويت مع وجود سنة تخالفها، ولا يقال: كيف خفي ذا على فلان؟! والله الموفق».

صفاته وأخلاقه:

(أ) الخِلقية:

كان صبيح الوجه، للقصر أقرب، ذا لحية بيضاء، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت.

(ب) الخُلُقية:

كان ورعاً، شديد التحري والتحرز في مأكله ومشربه وملبسه، فلا يأكل إلاّ من الحلال الطيب.

متبعاً للسنة، شديد التمسك بها في جميع أحواله.

ملازماً لقيام الليل، وسنة الضحى، وسرد الصيام، وواظب أخيراً على صوم يوم وإفطار يوم.

ثناء العلماء عليه:

قال سراج الدين البُلقيني: «الشيخ الحافظ المحدث المتقن المحقق».

قال العراقي: «الشيخ العالم الكامل الفاضل الإمام المحدث المفيد المجيد الحافظ المتقن الضابط الثقة المأمون».

قال السخاوي في الضوء (٢/ ٣٩): «شهد له شيخه العراقي بأنه أعلم أصحابه بالحديث، وقال كل من التقي الفاسي والبرهان الحلبي: ما رأينا مثله».

قال السيوطي في نظم العقيان ص ٤٥:

«هو فريد زمانه، وحامل لواء السنة في أوانه، ذهبيُّ هذا العصر ونُضاره، وجوهره الذي ثبت به على كثير من الأعصار فِخاره، إمام هذا الفنِّ للمقتدين...».

الأسباب المساعدة له على الطلب كما ذكرها السخاوي:

١ ـ **سرعة القراءة الحسنة**: قرأ مسلماً في أربعة مجالس سوى مجلس الختم، وذلك في يومين وشيء. والمعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد بين صلاتي الظهر والعصر... وغير ذلك كثير.

٢ ـ **سرعة الكتابة مع حسنها**: كتب التقييد لابن نقطة في خمسة أيام، وكان يكتب من البخاري جزءاً من ثلاثين في اليوم. وكتب ما يربو عن الثلاثين مجلدة ضخاماً في رحلته الشامية التي استغرقت مائة يوم، سوى ما قرأ.

٣ ـ **الرفقة الطيبة**.

٤ ـ **استثماره لوقته**: في المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة، حتى في حال أكله وتوجهه.

٥ ـ **أخذه عن أقرانه وتلامذته**.

المناصب التي تقلَّدها:

ـ ولي التدريس بمدارس كثيرة: كالشيخونية، وجامع القلعة، والبيبرسية، والجمالية، والصلاحية، والمحمودية، وغيرها[1].

ـ كما ولي الإفتاء بدار العدل سنة ٨١١هـ.

ـ خزن الكتب المحمودية.

ـ الخطابة، والإمامة والوعظ بالجامع الأزهر، وجامع عمرو بن العاص، وغيرهما.

ـ قضاء القضاة بالديار المصرية.

ـ ابتدأ مجالس الإملاء سنة ٨٠٨هـ بالإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع من حديثه عن شيوخه، إلى أن وافاه الحمام سنة ٨٥٢هـ.

مؤلفاته[2]:

ـ ابتدأ التصنيف سنة ٧٩٦هـ، وله ٢٣ سنة.

ـ ذكر السخاوي أنّ مصنفاته زادت على مائة وخمسين، لكنه أوصلها في الجواهر والدرر إلى ٢٧٣ عنواناً، وذكر المناوي في اليواقيت والدرر ٢٠٦ مصنفات، على تكرار فيها[3].

---

(١) فدرس فيها: التفسير، والحديث، الفقه.

(٢) جملة ما أملى ١١٥٠ مجلساً، يحضرها الأئمة والعلماء والفضلاء. [انظر: الجواهر والدرر ٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥].

(٣) قال المناوي في اليواقيت والدرر ١/ ١٢٣: «وأعماله أضعاف ما عمل الجلال السيوطي، فإن الجلال وإن كانت تصانيفه أكثر عدداً فأكثرها صغار، والمؤلف تصانيفه أكثرها كبار».

وأوصلها الدكتور شاكر محمود في رسالته إلى ٢٨٢ كتاباً[١].

قال السخاوي: «وقد سمعته يقول: لست راضياً عن شيء من تصانيفي، لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي من يحرِّرها سوى: شرح البخاري، ومقدمته، والمشتبه، والتهذيب، ولسان الميزان... بل رأيته في موضع أثنى على شرح البخاري، والتغليق والنخبة.

ثم قال: وأما سائر المجموعات فهي كثيرة العدد، واهية العُدد، ضعيفة القوى، ظامئة الرُّوى...»[٢].

ـ تميز رحمه الله بسرعة التصنيف، إذ صنف الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية في يومين، وطرَّف المختارة للضياء المقدسي في رحلته الشامية التي دامت مائة يوم، مع وفرة منسوخاته ومسموعاته بها.

وفاته:

توفي ليلة السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ، وحُزر من حضر جنازته بخمسين ألف إنسان، منهم السلطان والقضاة والعلماء والأعيان، ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الإمام الشافعي، وصلى عليه العَلَم البلقيني.

قال السخاوي: «ولا أستبعد أنه أكرمه الله بالشهادة، فقد كان الطاعون ظهر».

---

(١) ومن المنسوب ـ أي مما لم تتحقق نسبته إليه عنده ـ ٣٨ كتاباً، وزاد عليه الأستاذ سعيد القزقي محقق التغليق، والدكتور مرتضى الزين محقق اليواقيت ١٤ كتاباً.

(٢) الجواهر والدرر ٢/ ٦٥٩.

وقد تهادت تصانيفه الملوك، واعتنى بتحصيلها جماعة من العلماء، وحفظ بعضها في حياته، بل في حياة شيوخه.

رثاه أغلب شعراء عصره بأمهات القصائد.

قال الشهاب الحجازي:

كــل البــريّــة للمنيَّــة صــائــرة   وقفــولهــا شيئــاً فشيئــاً ســائــرة
والنفس إن رضيت بذا ربحت وإن   لم ترض كانت عند ذلك خاسرة

قال البقاعي:

رُزْءٌ أَلَـمّ فقلـت الـدهـر فـي وَهـج   وأعقـلُ النـاس منسـوب إلـى الهـوَجِ
وللقلـوب وجِيـب فـي مـراكـزهـا   يهـول فهـو بتشقيـق الصُّـدور حجـي

* * *

صورة المخطوط المعتمد عليه في التحقيق

(الصفحة الأولى)

لِقَاءُ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ
بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
(٥٧)

جُزْءٌ فِي

التَّهْنِئَةِ فِي الْأَعْيَادِ وَغَيْرِهَا

لِلْحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ
(ت ٨٥٢ هـ)
رحمه الله تعالى

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ عَابِدِيٍّ النَّايِلِيِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، فائدة:

وجدتُ بخطِّ شيخِنا الإمامِ العلّامةِ، خاتمةِ الحفّاظِ، قاضي القضاة، شِهاب الدِّين أبـي الفضل أحمدَ بنِ حجرٍ الشافعيِّ رحمه الله تعالى ما صورته:

الحمد لله وسلامٌ على عبادِه الذين اصطفى.

أما بعدُ: فقد أحضر إليَّ بعضُ أهل العلم سؤالاً مُحصَّله أنَّ الشيخ نجمَ الدِّين القَمُولي[1] الشافعي[2] قال في كتاب الجواهِر له[3]، في باب العيدَين:

(١) ضبطه السبكي في الطبقات ٩/ ٣١ بفتح القاف، وضمِّ الميم، وإسكان الواو، بلدة في البر الغربـي من أعمال قوص، وضبطه في الشذرات ٦/ ٧٥ بالفتح والضم.

(٢) نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن مكي المخزومي، كان إماماً في الفقه، عارفاً بالأصول والعربية والتفسير، صالحاً سليم الصدر، كثير الذكر والتلاوة، متواضعاً متودداً، كريماً كبير المروءة، له شرح مطول على مقدمة ابن الحاجب في النحو، وشرح الأسماء الحسنى في مجلد [بدار الكتب المصرية: ٢٣٢٥٠ ب]، وكمّل تفسير الرازي، تولى مناصب عدة، توفي سنة ٧٢٧هـ ودفن بالقرافة.
[انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٨/ ٦١، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ١/ ٣٥٩، طبقات الشافعية: ٢/ ٢٥٤، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٦٨، طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٣٠ ــ ٣١، شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ــ ٧٦.

(٣) «جواهر البحر»: لخص فيه البحر المحيط شرح الوسيط له، قال الإسنوي: لخص =

فرع: لم أر لأحدٍ من أصحابنا كلاماً في التهنِئة بالعيدَين والأعوامِ والشهورِ كما يفعله الناسُ.

ورأيت فيما ينقل من فوائد الشيخ زكيِّ الدِّين عبد العظيم المنذري[1] أن الشيخ الحافظ أبا الحسن المقدسي[2] سُئل عن التهنئة في أوائل الشهور والسنين أهو بدعة أم لا؟ فأجاب بأن الناس لم يزالوا مختلفين في ذلك.

قال: والذي أراه أنه مباح ليس بسنة ولا بدعة.

ثم ألحق السائل بعد هذا أن الشيخ كمال الدِّين الدَّميري[3] نقل في

= أحكامه خاصة، كتلخيص الروضة من الرافعي. [انظر: شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، كشف الظنون ١/ ٦١٣، الأعلام ١/ ٢٢٢].

ومنه نسخة بمركز الملك فيصل باسم: «الجواهر اليتيمة المستخرجة من الكنوز الثمينة».

اختصره:

ـ الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر الفارقي، في كتاب زواهر الجواهر [طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي ص ٣٩].

ـ أبو حفص عمر بن محمد السراج الشافعي (ت ٨٨٧هـ)، في جواهر الجواهر وهو في نحو ثلاث وأربعين كراسة. [الضوء اللامع ٦/ ١٣٢، كشف الظنون ٢/ ٢٠٠٨].

(١) الإمام العلامة، الحافظ الكبير. شيخ الإسلام، الورع الزاهد، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنذِريّ (ت ٦٥٦هـ) بمصر. [انظر: السير ٢٣/ ٣١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٢٥٩ ـ ٢٦١، تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٦ ـ ١٤٣٨، وكتاب الدكتور بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة].

(٢) الإمام، المحدِّث، الورع، شرف الدين أبو الحسن علي بن المفضل اللخمي المقدسي ثم الإسكندراني، المالكي، أكثر إلى الغاية عن السلفي، (ت ٦١١هـ) [شذرات الذهب ٥/ ٤٧ ـ ٤٨، الوافي بالوفيات ٢٢/ ١٣٦ السير ٢٢/ ٦٦].

(٣) العلامة، كمال الدين، أبو البقاء، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري ـ بالفتح والكسر، نسبة إلى دميرة قرية بمصر ـ الشافعي، وتفقه على الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي، والشيخ جمال الدين الإسنوي، كان ذا حظ من العبادة تلاوة =

شرح المنهاج[1] كلام القَمُولي، وزاد أنَّ صاحب البيان والتحصيل[2] نقل منه عن مالكٍ أنَّه لا يكره، وعن ابن حبيب قال: لا أعرفه ولا أكرهه.

قال السائل:

ـ فهل وُجد نقل لأحد من أصحاب الشافعيِّ في هذه المسألة أم لا؟

ـ وهل إذا قال قائل إنه يدخل في السنَّة من جهة أنَّه محل سرور إذ أدّى المكلف ما أمر به من عبادة الصيام مثلاً في تهنئة عيد الفطر، وكذا العبادة المشروعة في عشر ذي الحجّة ونحو ذلك، يكفي ذلك في حصول المشروعيّة أم لا؟

فأجبت عما تضمَّنه هذا السؤال بأن الكلام عليه من أوجه:

* * *

= وصياماً ومجاورة بالحرمين، له شرح المنهاج في أربع مجلدات، وأرجوزة طويلة في الفقه (واسمها: رموز الكنوز)، وله كتاب حياة الحيوان كبرى وصغرى ووسطى (واسمه: حاوي الحسان من حياة الحيوان)، أبان فيها عن طول باعه وكثرة اطلاعه، وشرع في شرح ابن ماجه فكتب مسودة في خمس مجلدات، وبيض بعضه، وسماه الديباجة، (ت ٨٠٨هـ). [انظر: شذرات الذهب ٧/ ٧٩، الضوء اللامع ١٠/ ٥٩ ـ ٦٢].

(١) قال السخاوي: «سماه النجم الوهاج، لخصه من السبكي والإسنوي وغيرهما، وعظم الانتفاع به خصوصاً بما طرزه به من التتمات، والخاتمات، والنكت البديعة، وأول ما ابتدأ من المساقاة بناء على قطعة شيخه الإسنوي. وقال ابن قاضي شهبة: ضمنه فوائد كثيرة خارجة من الفقه [انظر: الضوء اللامع ١٠/ ٦٠، طبقات الشافعية ٤/ ٦٢].

(٢) الإمام أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ـ الجد ـ: قاضي الجماعة بقرطبة، (ت ٥٢٠هـ)، [الإعلام ٥/ ٣١٦ ـ ٣١٧، الصلة ص٥١٨، قضاة الأندلس ص٩٨].

الوجه الأول

أن الشيخ نجم الدِّين إنما نفى رؤيته، فلو قدِّر وجود نقل يخالفَه لم تلحقه ملامة.

وكتابه الجواهر اختصره من كتابه البحر المحيط[1] في شرح الوسيط[2]، وحسبت أنه ذكر هذه الكائنة فيه أبسط مما ذكرها في الجواهر، فلم يعرج عليها فيه.

* * *

(١) قال الإسنوي: شرح مطول أقرب تناولاً من شرح ابن الرفعة، وإن كان كثير الاستمداد منه، وأكثر فروعاً منه أيضاً، بل لا أعلم كتاباً في المذهب أكثر مسائل منه. [شذرات الذهب ٦/ ٧٥ ـ ٧٦].

(٢) في الأصل البسيط، ولعله سبق قلم من الناسخ

الوجه الثاني

ما نقله عن المنذري عن أبـي الحسن المقدسي لا يلزم منه وجود نقل عن أحد من الشافعية إلاَّ بطريق الاندراج في عموم قوله: «إن الناس لم يزالوا مختلفين»، مع احتمال أنه ما أراد بالناس إلاَّ أهل مذهبه، وكان هو مالكي المذهب، وهو شيخ المنذري في الحديث لا في الفقه.

* * *

الوجه الثالث

أنَّ الذي زاده الدميري من النقل عن البيان والتحصيل لا يكفي في تفسير ما أجمله المقدسي من الاختلاف، لأنَّ النَّقل في هذه المسألة موجود عن المالكيّةِ، بل وبقيَّة أهل المذاهب، وعن بعض الصحابة ثم عن بعض التابعين ممَّن بعدهم من فقهاء الأمصار.

أما الشافعيّة:

فقد عقد الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ــ وهو من كبار الشافعية ــ لذلك باباً في كتاب السُّنن الكبير الذي صنّفه في بيان أدلَّة المسائل التي اشتمل عليها المبسوط للمزنيِّ صاحب الإِمام الشافعيّ من أول الفقه إلى آخره.

فقال رحمه الله تعالى في آخر كتاب العيدين: «باب ما رُوِي في قول النَّاس بعضهم لبعض يوم العيد: تقبَّل الله منّا ومنكم، ثم ذكر فيه من طريق خالد بن معدان ــ وهو ثقة ــ قال: لقيت واثلة ــ يعني ابن الأسقَع الصحابي ــ في يوم عيد، فقلت: تقبَّل الله منّا ومنك، فقال: نعم تقبَّل الله منّا ومنك، لقيت رسول الله ﷺ، فقلت له: تقبَّل الله منّا ومنك فقال: «نعم تقبَّل الله منّا ومنك»[1].

(١) السنن الكبرى ٣/ ٣١٩.

قلت: وسنده ضعيف، أخرجه أبو أحمد بن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء[1] في ترجمة محمّد بن إبراهيم الشامي، وقال عن الشامي: منكر الحديث[2].

ثم قال البيهقي: وجدته بإسناد آخر عن واثلة موقوفاً من قوله غير مرفوع إلى النبي ﷺ[3].

قلت: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو بكر الخلال الحنبلي في كتاب العلل، والإمام أبو أحمد عبد الله بن محمّد بن مسلم المقرىء المعروف بالفرضي في مشيخته، وأبو القاسم زاهر بن طاهر في كتاب تحفة عيد الأضحى.

كلهم من طريق حَبيب بن عمر الأنصاري عن أبيه قال: لقيت واثلة يوم عيد فقلت: تقبّل الله منّا ومنك[4].

قلت: وسندُ هذا الموقوفِ أقوى من سند المرفوعِ.

---

(١) الكامل ٦/ ٢٧١، وذكره ابن حبان في المجروحين ٢/ ٣٠٢، ورواه في التدوين في أخبار قزوين ٣/ ٢٩.

(٢) وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٤٧٢: هذا حديث لا يصح، ولا يرويه عن بقية غير محمد بن إبراهيم، وهو منكر الحديث، وبقية يروي عن المجهولين ويدلسهم، **ويذكر شيوخ فيترك شيوخ الضعفاء** (كذا).
قال الذهبي في المهذب ٣/ ١٢٤٦: محمد متهم بالكذب.
وخالفه الوليد بن شجاع، فرواه عن بقية عن حبيب بن عمر عن أبيه.

(٣) وزاد: ولا أراه محفوظاً [السنن الكبرى: ٣/ ١٢٤٧].

(٤) المعجم الكبير ٢٢/ ٥٢، تاريخ دمشق ١٢/ ٤٢، تحفة عيد الفطر. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ٢٠٦: وحبيب قال الذهبي: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وأبوه لم أعرفه.

وقد رُوِّيناه في الدُّعاء للطبراني[1] بسند أقوى من هذا الثاني، أخرجه من طريق راشد بن سعد ــ وهو ثقة ــ أن أبا أمامة وواثلة أتياه في يوم عيد فقالا: تقبَّل الله منّا ومنكم.

[قال البيهقي رحمه الله: وقد روي حديث مرفوع في كراهية ذلك ولا يصح، ثم رواه من طريق عبد الخالق بن زيد بن واقد الدمشقي عن أبيه عن مكحول عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الناس في العيدين: تقبل الله منّا ومنكم، قال: ذلك فعل أهل الكتابين وكرهه][2].

قال البيهقيُّ: هذا حديث واهي، وفي سنده عبد الخالق بن زيد، وهو مُنكر الحديثِ، قاله البخاري.

قلت: وصنيع البيهقي يقتضي ترجيح الأوّل على الثاني، فإنّ ذكرَه ما يشهدُ له مصرِّحٌ بضعف الثاني.

فقد وُجِد كلامٌ في أصل هذه المسألةِ، ووُجِد أيضاً ما يقتضي أنه مستحب في مذهب الشافعي كما سأبينه في الوجه السادس إن شاء الله تعالى.

* * *

---

(١) الدعاء للطبراني ص ٩٢٨ وفي إسناده الأحوص بن حكيم فيه ضعف، وشيخ الطبراني متكلم فيه.

(٢) في الأصل سقط، والحديث رواه أيضاً ابن عساكر ٣٤/ ٩٧، وابن حبان في المجروحين ٢/ ١٤٩، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٤٨، وفيه عبد الخالق بن زيد قال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير التي إذا سمعها المستمع شهد أنها مقلوبة أو معمولة لا يجوز الاحتجاج به [انظر: لسان الميزان ٣/ ٤٠٠].
قال الذهبي في المهذب ٣/ ١٢٤٧: وهو منقطع أيضاً.
وضعف الحديث الحافظ في الفتح ٢/ ٥١٧.

الوجه الرابع
في بيان ما جاء في ذلك عن الصّحابة

تقدَّم النقل عن واثلة بن الأسقَع وهو من الصحابة الذين نزلوا دمشق.

رُوِّينا في كتاب تحفة عيد الأضحى لأبي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي المستملي[1] (ما أورده) بسند حسن إلى صفوان بن عمرو

---

(1) الشيخ العالم المحدث المفيد المعمر مسند خراسان أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي المستملي الشروطي الشاهد، سمع من البيهقي سننه الكبير ومن الكنجروذي أكثر مسند أبي يعلى، وروى عن خلق.

قال أبو سعد السمعاني: كان مكثراً متيقظاً... ولكنه كان يخل بالصلوات إخلالاً ظاهراً.

قال الذهبي: الشره يحملنا على الرواية لمثل هذا.

وقال في المغني في الضعفاء: صدوق في الرواية، لكنه يخل بالصلوات، علا سنده، وتكاثروا عليه، وروى عنه ابن عساكر الكثير.

قال السمعاني: لعله تاب ورجع عن ذلك في آخر عمره.

قال محمد بن عبد الغني البغدادي فيه: حدث عنه الحفاظ... وسماعاته صحيحة وهو ثقة في الحديث، وذكره أنه كان يخل بالصلوات.

له تحفتي العيدين، وعوالي مالك وابن عيينة، ومشيخة، وغير ذلك، (ت ٥٣٣هـ) [انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٩ ــ ١٣، لسان الميزان ٢/ ٤٧٠، التقييد ص ٢٧٢].

ـ وهو من رجال الصحيح ـ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ـ وهو من رجال الصحيح أيضاً ـ عن أبيه ـ وهو من كبار التابعين، وذُكر في الصحابة لأن له رؤية، وهو من رجال الصحيح أيضاً ـ قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبَّل الله منّا ومنكم.

وكذا رُوِّيناه في مشيخة أبي أحمد الفرضي المقرىء[1] من هذا الوجه[2].

ورُوِّينا في كتاب التحفة المذكور بسند حسن أيضاً إلى محمّد بن زياد الألهاني ـ وهو من رجال الصحيح ـ قال: رأيت أبا أمامة الباهلي صاحب رسول الله ﷺ يقول في العيد لأصحابه: تقبَّل الله منّا ومنكم[3].

وأخرج الطبراني في الدُّعاء بسند قوي إلى راشد بن سعد أن أبا أمامة وواثلة بن الأسقعَ لقياه في يوم عيد فقالا: تقبَّل الله منّا ومنك[4].

---

(١) الإمام القدوة، شيخ العراق، أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد البغدادي، الفرضي، المقرىء.
قال الخطيب: كان ثقة صادقاً ديِّناً ورعاً. وقال العتيقي: ثقة مأمون، ما رأينا في معناه مثله. وقال الأزهري: كان إماماً من الأئمة. (ت ٤٠٦هـ).
[انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢، معرفة القراء الكبار ١/ ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٤، طبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤].

(٢) وعزاه في الفتح ٢/ ٥١٧ إلى المحامليات ٢/ ١٢٩/ ٢، وحسن إسناده أيضاً.

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١١٦، [وانظر: الجرح والتعديل ٧/ ٢٨٧].
قال أبو جعفر: وحدثنا يحيى بن عثمان قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا محمد بن حرب عن محمد بن زياد الألهاني قال: كنا نأتي أبا أمامة وواثلة بن الأسقع في الفطر والأضحى ونقول لهما تقبل الله منا ومنكم، فيقولان: ومنكم. [مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥].

(٤) الدعاء للطبراني ٩٢٨، وفيه ضعف.

وأخرج الخلّال في كتاب العِلل عن حربٍ الكِرماني عن إسحاق بن زاهر بسند حسن إلى عمرو السكسكي قال: رأيت عبد الله بن بسر المازني وخالد بن معدان وراشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير بن نفير يقول بعضهم لبعض في العيدين: تقبَّل الله منّا ومنكم[١].

نقل أبو الوفاء بن عَقيل في كتاب الفُصول عن الإمام أحمدَ بنِ حنبل قال: إسناد حديث أبـي أمامة جيِّد[٢].

ونقل الشيخ موفق الدِّين ابن قدامة في المغني عن حرب قال: سئل أحمد عن قول الناس تقبَّل الله منّا ومنك فقال: لا بأس به، يرويه أهل الشام عن أبـي أمامة، قيل له: وعن واثلة، قال: نعم[٣].

فكأنه أشار إلى رواية راشد بن سعد المذكورة.

* * *

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ١٥٤، وزاد فيه: «وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهم من الأشياخ»، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٢٥١، وإسناده حسن.

(٢) ذكره في المغني ٣/ ٢٩٥.

(٣) المغني ٣/ ٢٩٤، وتتمة الأثر: «قيل: فلا تكره أن يقال هذا يوم العيد، قال: لا».

الوجه الخامس
في بيان ما جاء في ذلك عن التّابعين فمن بعدهم

تقدَّم النقل عن خالد بن معدان، وراشد بن سعد، وعبد الرحمن بن جُبير.

وأخرج البيهقي من طريق أدهم مولى عمر بن عبد العزيز قال: كنّا نقول لعمر بن عبد العزيز في العيدين: تقبّل الله منّا ومنك يا أمير المؤمنين، فيرد علينا مثله، ولا ينكر ذلك[1].

وأخرج المُستملي بسند صحيح إلى حجّاج بن محمّد، والطبراني في الدُّعاء إلى أبي داود الطيالسي، كلاهما عن شعبة بن الحجاج قال: لقيت يونس بن عبيد في يوم عيد فقلت: تقبَّل الله منّا ومنك،

(١) السنن الكبرى ٣/ ٣١٩، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٥٢، وابن عساكر ٧/ ٤٦٧، تحفة عيد الفطر (و . . .)، وعبد السلام البزّار وأدهم لم أجد لهم ترجمة.
ورواه ابن عساكر ٦/ ٤٣٦ من طريق إبراهيم بن أبي عبلة قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز. . وذكر نحوه.
قال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٢٤١ ـ ٢٤٢: قلت: «هذا أصل حسن للتهنئة بالعيد والعام والشهر».

فقال لي: منك[1].

ونقل عن صاحب النصيحةِ[2] من الحنابلة: هو فعل الصحابة والعلماء[3].

ونقل القاضي شمس الدِّين السروجي الحنفي[4] في شرح الهداية عن الحسن البصري أنه سئل عن ذلك فقال: محدث[5].

وعن الأوزاعي قال: بدعة[6].

---

(١) الدعاء للطبراني ٩٢٩، لكن فيه: لقيني يونس بن عبيد في يوم عيد فقال: تقبل الله منا ومنك.

(٢) هو الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجرِّي (ت ٣٦٠هـ)، قال العلامة بكر أبو زيد: «لكن هو ممن تجاذبته كتب طبقات الشافعية والحنابلة، والكتاب لم يتم الوقوف عليه».
قال في الشذرات: «كان حنبلياً، وقيل شافعياً وبه جزم الإسنوي وابن الأهدل».
قال ابن بدران: «عادته فيه أن لا يذكر إلاَّ اختيارات الأصحاب».

(٣) الإنصاف ٢/ ٤٤١، الفروع ٢/ ١١٧، وفيها: «وقول العلماء». [انظر: المدخل المفصل ١/ ٤٥٩، الشذرات ٣/ ٣٥، البداية والنهاية ١١/ ٢٧٠].

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني بن أبي إسحاق السروجي، أبو العباس، شمس الدين، قاضي القضاة بمصر، كان حنبلياً، وتحول حنفياً، كان بارعاً في علوم شتى، وضع كتاباً على الهداية سماه الغاية، ولم يكمله في ست مجلدات ضخام، له اعتراضات على ابن تيمية، ورد عليه ابن تيمية في مجلدات. [طبقات الحنفية ١/ ٥٣، الإعلام ١/ ٨٦، رفع الإصر ٥٠].

(٥) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥: «وروى أبو عوانة عن ابن عون قال: قلت للحسن في قول الناس في العيدين تقبل الله منا ومنكم، فقال: محدث. وذكر عبد الرحمن بن مهدي أن هذا من كلام ابن عون».

(٦) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «وقال عمر: سئل الأوزاعي عن تلاقي =

وعن الليث بن سعد قال: لا بأس به[1].

قلت: والذي نقل عن الحسن البصري ـ إن كان محفوظاً عنه ـ لا يعارضه ما أخرجه الطبراني في الدُّعاء من طريق حَوشب بن عقِيل قال: لقيت الحسن البصري في يوم عيد فقلت: تقبَّل الله منَّا ومنك، فقال: نعم، تقبَّل الله منّا ومنك[2].

فيجمع بينهما بأنه عنده من الحادث الحسن، كما قال عمر في التراويح: نعمت البدعة هذه.

= الناس في العيدين بالتحية والدعاء فقال: التحية بالسلام حسن، وتلاقيهم بالدعاء محدث».

(١) قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «وقال عمرو بن خالد: كنا نأتي الليث بن سعد في الفطر والأضحى فنقول: تقبل الله منك ومنا يا أبا الحارث، فيقول: ومنكم.
وذكر ابن وهب عن الليث أنه لا بأس بذلك».
وروى في التكملة لكتاب الصلة ٢/ ١٧١ ـ ١٧٢، من طريق عبد الله بن يوسف قال: «سألت الليث بن سعد عما يقول الناس بعضهم لبعض في أعيادهم: تقبل الله منا ومنكم وغفر لنا ولكم، فقال الليث: أدركت الناس وهم يقولون ذلك بعضهم لبعض وفيهم إذ ذاك بقية، قال: وكان ابن سيرين لا يزيد أن يقول للرجل إذا قدم من حج أو غزوة أو في عيد: تقبل الله منا ومنكم، وغفر لنا ولكم.
وقد بوَّب ابن وضاح في بعض تواليفه على هذا القول وكراهيته».

(٢) الدعاء (٩٣٠)، وفي إسناده مسكين أبو فاطمة ضعفه الدارقطني اللسان ٦/ ٢٨ ـ ٢٩، وشيخ الطبراني لا تُعرف له ترجمة.
قال في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥: «وقد روى حماد بن سلمة عن أيوب قال: كنا نأتي محمد بن سيرين والحسن في الفطر والأضحى فنقول لهما: تقبل الله منا ومنكم فيقولان: ومنكم».

ويحتمل مثله في إطلاق الأوزاعي[1].

* * *

(١) تـتـمـة:

١ ــ وقال يحيى بن عثمان: سألت الحارث بن مسكين عن ذلك فقال: لم تزل الأشياخ بمصر تقول ذلك، ولكن هؤلاء الذين يقولون سنين كثيرة، لا يريدون أن يموتوا.

٢ ــ وقد كان بكار بن قتيبة والمزني، وأبو جعفر بن أبـي عمران، ويونس بن عبد الأعلى، يِهنِّئُون بالعيد فيردون مثله على الداعي لهم.

[مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥].

الوجه السادس
ممّا جاء في ذلك عن المذاهب الأربعة

أما الشّافعية:

فتقدم ما ذكره البيهقي، ونقل الشيخ شمس الدِّين ابن مفلح الحنبلي في كتاب الفروع[1] عن أحمد لا بأس به، ورقم عليه علامة موافقة الشافعي، لأن اصطلاحه أنه يرقِّم للمذاهب الثلاثة وفاقاً وخلافاً، فعلامة أبـي حنيفة (هـ) وعلامة مالك (م) وعلامة الشافعي (ش)، فإن كانت المسألة خلافية رقم عليها اسم المخالف، وإن كانت وفاقية زاد للوِفاق قبل الرقم واواً، فرقَّم هنا على لا بأس به ما صورته: «و ش»، يعني وافق الشافعية هذه الرواية فاقتضى ذلك أنه وجد النقل في خصوص هذه المسألة عن الشافعية.

وأما المالكية:

فسبق النقل عن البيان والتحصيل.

ونقل الشيخ موفق الدِّين ابن قدامة[2] عن علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن ذلك منذ خمس وثلاثين سنة، فقال: لم يزل يُعرف هذا بالمدينة.

---

(١) الفروع ٢/ ١١٧.

(٢) المغني ٣/ ٢٥٩

قلت: وهذا المنقول عن علي بن ثابت ــ وهو الجزري ــ نقله عنه أبو حاتم ابن حبّان في كتاب الثقات[1] فقال: أخبرنا ابن الباغَندي، ثنا محمّد بن حاتم، ثنا علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن قول الناس فذكره بلفظ: «ما زال الأمر عندنا كذلك».

ونقل السروجي في شرح الهداية عن مالك: «هو من فعل الأعاجم، وكرهه»[2].

وهذا الأخير هو مقتضى صنيع صاحب الفروع عن الحنفية والمالكية أنه لا يستحب.

وأما الحنفية:

فنقل السروجي عن قنية المنية[3] أنه ذكر هذه المسألة فقال: لم ينقل عن أصحابنا كراهة.

قلت[4]: وذكرها القاضي علاء الدِّين التركماني في الدرِّ النقي،

---

(١) الثقات لابن حبان ٩/ ٩٠، وزاد فيه: «ما نرى به بأساً».

(٢) جاء في مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٤: «عبد الله بن يوسف قال: سألت مالكاً عن قول الناس في الفطر والأضحى تقبل الله منا ومنكم، قال: ذلك من فعل الأعاجم، وكرهه».

(٣) قنية المنية لتتميم الغنية، للشيخ الإمام أبي الرجاء نجم الدين مختار بن محمود الزاهدي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٨هـ، مشهورة عند العلماء بضعف الرواية وأن صاحبها معتزلي ذكر في أولها أنه استضافها من منية الفقهاء لأستاذه بديع بن منصور العراقي وسماها قنية المنية لتتميم الغنية، ورقم أسامي الكتب والمفتين بأول حروفها. [الجواهر المضية ٣/ ٤٦٠ ــ ٤٦٢، الفوائد البهية ٢١٢، تاج التراجم ٧٣، كشف الظنون ٢/ ١٣٥٧].

(٤) قال الطحاوي رحمه الله [مختصر اختلاف العلماء ٤/ ٣٨٥]: «ولما اتفقوا على =

واستدرك على البيهقي حديث أبـي أمامة الذي قدَّمته، ونقل فيه قول أحمد أن إسناده جيد[1].

وأما الحنابلة:

فنقل صاحب الفروع:

١ ــ عن أحمد لا بأس به، نقله الميموني عنه قال: يروي فيه غير شيء[2].

٢ ــ وعنه: الابتداء به حسن، وكذا الجواب سواء.

٣ ــ وعنه: لا ابتدىء به، ولكن إن ابتدأني به رددت عليه. وهذه رواه الميموني فيما نقل الخلال في كتاب العلل[3].

= أنه جائز لمن يريد ذبح الأضحية أن يقول: اللَّـهم تقبل مني، جاز لغيره أن يدعو له بذلك، وكذلك لا يختلفون في أنه جائز أن يقول للقادم من الحج: قبل الله حجك، فجاز مثله في العيدين».

قال في البحر الرائق ٢/ ١٧١: «والتهنئة بقوله: تقبل الله منا ومنكم، لا تنكر»، زاد الطحاوي: «بل مستحبة لورود الأثر بها [حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ص ٣٤٥].

(١) الجوهر النقي ٣/ ٣١٩ ــ ٣٢٠.

(٢) وكذا في رواية حرب عنه كما تقدم.

وهو المذهب عندهم، [انظر لذلك: الروض المربع ١/ ٣١١، الفروع ٢/ ١١٧، المبدع ٢/ ١٩٤، دليل الطالب ١/ ٥٥، شرح منتهى الإرادات ١/ ٣٣٠].

(٣) قيل له في رواية حنبل: ترى أن تبدأ به، قال: لا . [الإنصاف ٢/ ٤٤١]. قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٥٣»: قال أحمد: أنا لا أبتدىء أحداً فإن ابتدأني أحد أجبته. وذلك لأن جواب التحية واجب»، ثم قال: «وأما الابتداء بالتهنئة فليس سنة مأموراً بها ولا هو أيضاً مما نهي عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة، والله أعلم».

٤ ــ وعنه يكره، نقلها صاحب الفروع[1]، وعن علي بن سعيد: لا أحسبه يعني الكراهة، إلاَّ أن يخاف الشهرة[2].

* * *

---

(١) الفروع ٢/ ١١٧.

(٢) الذي في فتح الباري لابن رجب ٩/ ٧٤: «ما أحسنه إلاَّ أن يخاف الشهرة»، قال ابن رجب: كأنه يشير إلى أنه يخشى أن يُشهر المعروف بالدين والعلم بذلك فيقصد لدعائه فيكره لما فيه من الشهرة».

الوجه السابع
في مطابقة هذه الأجوبة للسؤال
مع كونها أخص من السؤال

لأن توجيهَ ذلك التمسكُ فيه بالقياس، لأنه إذا ثبت في خصوص العيدين باللفظ الخاص أمكن أن يستنبط من النص معنى يعمُّه، فمهما ظهر فيه المعنى الذي شرع له التحق به.

وقد ورد في خصوص «تقبَّل الله» دليل قويٌّ لمشروعية ذلك لمن فعل مأموراته أن يسأل الله تعالى يتقبَّل الله منه ذلك، وهو ما حكى الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل عليه السلام حين بنيا الكعبة حيث قال: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾.

وفي الصحيحين ما ذكره أبو حمزة الضبعي أنه أخبر ابن عبّاس بأنّه رأى في المنام من قال له: متعة متقبَّلة[1].

---

(١) البخاري (١٦٨٨) بهذا اللفظ، وعنده (١٥٦٧)، ومسلم (١٢٤٢) بلفظ: عمرة متقبلة.

وأحمد في مسنده ١/ ٢٤١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢/ ١٤٢، وأبو نعيم في مستخرجه ٣/ ٣٤٣، وقال: قال أصحاب شعبة كلهم «عمرة =

وأخرج الفاكهيُّ والأزرقيُّ والبيهقيُّ من طريقٍ مرسلة أنّ الملائكة قالوا لآدم لما حج: بَرَّ نُسكُك، أي: قُبل[1].

وفي عدّة أحاديث صحاح وحِسان مشروعيّة الدُّعاءِ بقبول الأعمال الصالحة، وهي على وفق الآية.

لكن النُّقول عن الصحابة المذكورين والتابعين تحتمل الإخبار والدُّعاء، وإن كان المراد الدُّعاء، فما أظنّ فيه لأحد خلافاً، وإنما يتجه الخلاف إذا حمل على الإخبار، ويدل عليه ما نقله الحارثي عن أحمد في رواية: أمّا أنا فكأني أقشعر منه.

* * *

= متقبلة»، إلاَّ النضر فإنه قال: «متعة متقبلة».

(١) الشافعي في الأمّ ٢/ ١٤١ ومسند الشافعي ١/ ١١٦، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٧٧، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ٤٥، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٦٥ وغيرهم، عن كعب القرظي.

وله طريق أخرى، منها:

ـ عن أنس بن مالك مرفوعاً: تاريخ دمشق ٤٩/ ٣٥.

ـ عن ابن عباس مرفوعاً: عزاه السيوطي في الدر ١/ ٣١٥ لابن خزيمة وأبي الشيخ في العظمة والديلمي، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٥٧١: فيه محمد بن زياد كذبه ابن معين والدارقطني وغيرهما.

ـ البيهقي في الشعب ٣/ ٤٣٥، عن وهب بن منبه.

ـ أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٥٨٦، عن أبي سلمة.

فصل[1]

يستدلّ لعموم التهنئة لما يحدث من النعم أو يندفع من النقم سجود الشكر لمن يقول به وهو الجمهور، ومشروعية التعزية لمن أصيب بالإخوان.

وورد في ذلك حديث فيه التنصيص على الأمرين، أعني التهنئة والتعزية، وأنها من حق الجار على الجار.

وذلك في الحديث الذي رُوِّيناه في مكارم الأخلاق لأبي بكر الخرائطي، وفي مسند الشاميين للطبراني مسنداً إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ رسول الله ﷺ قال: أتدرون ما حق الجار؟ إنْ استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإنْ أصابه خير هنّأته، وإن مرض عدته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإن مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلاَّ بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاهدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا، ولا يخرج بها ولدك يُغيظ بها ولده، ولا تؤذه بريح قِدْرك إلاَّ أن تغرِف له منها[2].

---

(1) انظر رسالة السيوطي: «وصول الأماني بأصول التهاني» [الحاوي ١/ ١٢١ ـ ١٢٨، وطبعت مستقلة]، فقد ذكر فيها ١٣ باباً في التهنئة.

(2) مسند الشاميين ٣/ ٣٣٩، البيهقي في الشعب ٧/ ٨٣، ابن عدي في الكامل ٥/ ١٧١. فيه سويد بن عبد العزيز، قال أحمد: متروك، وعثمان بن عطاء الخراساني: ضعيف. قال ابن رجب: «... بإسناد ضعيف... ورفع هذا الكلام منكر، ولعله من تفسير عطاء الخراساني» [جامع العلوم والحكم] ١/ ١٤٠].

وهذا الحديث وإن كان في سنده ضعف، لكن له شاهد من حديث معاذ بن جبل في كتاب الثواب لأبـي الشيخ ابن حيّان[1].

وله شاهد يتقوّى به أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله، ما حقُّ جاري عليَّ؟ قال: إن مرض عدتّه، فذكر نحوه.

وفيه: إن أصابه خير هنّأتَه، وإن أصابته مصيبة عزَّيتَه[2].

وفي هذا السند أيضاً ضعف، ولكن يتقوى أحد الحديثين بالآخر[3].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك:

ما أخرجه أبو داود، والنسائي من حديث عبد الله بن أبـي ربيعة في القرض: «بارك الله لك في مالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد»[4].

---

(١) التوبيخ والتنبيه ص ٢٥، فيه عثمان بن مطر قال البخاري: منكر الحديث، يزيد بن بزيع ضعفه الدارقطني وابن معين، وعطاء الخراساني فيه ضعف، ولم يسمع من معاذ رضي الله عنه.
عزاه المنذري في الترغيب لأبـي الشيخ في كتاب التوبيخ بصيغة التمريض، وذكر له شاهداً عن أبـي هريرة عند أبـي القاسم الأصبهاني، بصيغة التمريض أيضاً، ثم قال: ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة، والله أعلم. [الترغيب والترهيب ٣/ ٢٤٣].

(٢) المعجم الكبير للطبراني ١٩/ ٤١٩، البيهقي في الشعب ٧/ ٨٤، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٦٥: وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف.

(٣) قال في الفتح ١٠/ ٤٤٦: «وأسانيدهم واهية، لكن اختلاف مخارجها يشعر بأن للحديث أصلاً».

(٤) النسائي (٤٦٨٧)، وابن ماجه (٢٤٢٤)، وأحمد ٤/ ٣٦ والبيهقي ٥/ ٣٥٥، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٩، من طريق إسماعيل بن إبراهيم المخزومي عن أبيه عن جده عبد الله بن أبـي ربيعة. =

وأخرج الترمذي عن عقِيل بن أبـي طالب أنه تزوَّج امرأة فقيل له: بالرفاء والبنين، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا تزوَّج أحدكم فقولوا له: بارك الله فيك وبارك عليك[1].

وله شاهد آخر أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والطبراني في الدُّعاء من حديث أبـي هريرة ولفظه: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير[2].

وفيه من طريق السري بن يحيـى وُلِد لرجلٍ ولدٌ فهنَّأه رجل فقال: لِيهنك الفارس، فقال الحسن البصري: وما يدريك؟ قل: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمَّة محمّد[3].

= قال البخاري: إبراهيم لا أدري سمع من أبيه أم لا. قال أبو حاتم: إنه مرسل. يعني بين إبراهيم وأبيه، قال ابن حجر في الإصابة ٤/ ٧٩: وفي الجزم بذلك نظر.

فائدة: قال في الاستيعاب ٣/ ٨٩٧: ويقولون إنه لم يرو عنه غير ابنه إبراهيم.

ورواه الطبراني والحارث بن أبـي أسامة من حديث عقيل بن أبـي طالب.

(١) النسائي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (١٩٠٦)، أحمد ٣/ ٤٥١، والدارمي (٢١٧٣)، الحاكم ٣/ ٦٦٨ البيهقي ٧/ ١٤٨، الطبراني ١٧/ ١٩٢ ــ ١٩٤، من طرق إلى الحسن عن عقيل بن أبـي طالب.

قال في الفتح ٩/ ٢٢٢: رجاله ثقات، إلاَّ أن الحسن لم يسمع من عقيل.

(٢) أبو داود (٢١٣٠)، الترمذي (١٠٩١) وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (١٩٠٥)، الطبران في الدعاء (٩٣٨)، أحمد ٢/ ٣٨١، الدارمي (٢١٧٤)، ابن حبان ٩/ ٣٥٩، الحاكم ٢/ ١٩٩، وصححه على شرط مسلم، والبيهقي ٧/ ١٤٨، عن سهيل بن أبـي صالح عن أبيه عن أبـي هريرة، وصححه ابن دقيق العيد في الاقتراح على شرط مسلم.

[انظر: التلخيص الحبير ٣/ ١١٦٨]. قلت: وعزوه للترمذي هنا وهم. والله أعلم.

(٣) رواه الطبراني في الدعاء (٩٤٥) بإسناد صالح.

ومن طريق حمّاد بن زيد كان أيّوب إذا هنّأ رجلاً بمولود قال: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمّد[1].

وأقوى من هذا ما جاء في الصحيحين[2] عن كعب بن مالك في قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك، فإنَّ فيها أنَّه لما بشِّر بقبول توبته، ومضى إلى النبي ﷺ، فدخل عليه في مسجده، قام إليه طلحة بن عبيد الله فهنَّأه، قال كعب: ما قام إليَّ من المهاجرين غيره. ومفهومه أن غير طلحة من المهاجرين[3] هنَّأه أيضاً بذلك، وفي سياق القصة أيضاً أن النّاس بشَّروه بما أنعم الله من قبول توبته[4].

ويقال إن سبب اختصاص طلحة بقيامه له في ذلك المجلس أن النبي ﷺ لمّا آخى بين المهاجرين والأنصار؛ آخى بين طلحةَ وكعبِ بنِ مالك، فكانت لطلحةَ بذلك تلك المزيّة مع كعبٍ، وكان طلحةُ لامتثاله أمرَ النبيِّ ﷺ؛ قد ترك كلام كعبٍ وامتنع من زيارته، فلما ارتفع عنه المانع قصد الباعث في استدراك ما فاته من صلة أخيه في الله، فسارع إلى ذلك، والله أعلم. انتهى.

* * *

---

(١) رواه الطبراني في الدعاء (٩٤٦) بإسناد حسن.

(٢) البخاري (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩)، والنسائي في الكبرى مختصراً ١/٢٦٦، والصغرى ٢/٥٤، وأحمد ٢/٤٥٦، والطبراني ١٩/٤٦ ـ ٥٩. والشاهد فيه: «فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئونني بالتوبة يقولون: لتُهنك توبة الله عليك».

(٣) كذا في الأصل، والصواب: من الأنصار.

(٤) قال النووي عند قول كعب: «فذهب الناس يبشروننا»: فيه دليل لاستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو اندفعت عنه كربة شديدة، ونحو ذلك، وهذا الاستحباب عام في كل نعمة حصلت، وكربة انكشفت، سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا. [شرح صحيح مسلم ١٧/ ٩٥].

أهم مصادر ومراجع البحث

١ ــ الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٢ ــ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق رشدي الصالح، دار الأندلس.

٣ ــ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

٤ ــ الأمّ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت.

٥ ــ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، تصحيح محمد حامد فقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦ ــ البحر الرائق، لابن نجيم، دار المعرفة بيروت.

٧ ــ تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ــ تاريخ دمشق، لابن عساكر، دار الفكر، بيروت.

٩ ــ التاريخ الكبير، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، مصورة عن دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤١هـ، ١٩٥٩م.

١٠ ــ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة.

١١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدّين أبي الحجّاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف المزِّي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

١٢ ـ الثّقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية.

١٣ ـ الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام بالرياض.

١٤ ـ الجامع الصحيح، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، دار السلام بالرياض.

١٥ ـ الجامع الصحيح، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، دار السلام بالرياض

١٦ ـ جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكَلِم، للإمام زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة.

١٧ ـ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨ ـ جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك، لصالح عبد السميع الآبي الأزهري، دار الفكر، بيروت.

١٩ ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، دار إحياء الكتب العربية.

٢٠ ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للحافظ شمس الدِّين أبي الخير محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي القاهري الشّافعي، تحقيق إبراهيم باجس، طبع: ابن حزم.

٢١ ـ الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقّقه وقدّم له ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحقّ، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني، القاهرة.

٢٢ ـ الدعاء، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٢٣ ـ السّنن الكبرى، لأبـي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وفي ذيله «الجوهر النّقيّ» لابن التركماني، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٢٤ ـ السّنن، لأبـي عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار السلام بالرياض

٢٥ ـ السّنن، لأبـي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام بالرياض.

٢٦ ـ السّنن، لابن ماجه، دار السلام بالرياض.

٢٧ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي الدّمشقي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٢٨ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق.

٢٩ ـ شرح صحيح مسلم، لأبـي زكريا يحيـى بن شرف النووي، دار إحياء التراث.

٣٠ ـ شرح معاني الآثار، للطحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١ ـ شعب الإيمان، لأبـي بكر البيهقي، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٢ ـ الضعفاء الكبير، للحافظ أبـي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للحافظ شمس الدِّين أبـي الخير محمد بن عبد الرّحمن السّخاوي القاهري الشّافعي، مكتبة القدس، القاهرة.

٣٤ ـ طبقات الحفَّاظ، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبـي بكر السّيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٣٥ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبـي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي، دار هجر.

٣٦ ـ طبقات صلحاء اليمن، للبريهي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٣٧ ـ العظمة، لأبـي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبـي الشيخ الأصبهاني، تحقيق محمد فارس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لجمال الدين أبـي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأبـي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ الفروع، لشمس الدِّين أبـي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، مراجعة عبد السّتّار أحمد فراح، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٤١ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي، دار الفكر، بيروت.

٤٢ ـ الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبـي الحسنات محمد بن عبد الحي اللّكنوي.

٤٣ ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار الفكر.

٤٥ ـ المجروحين، لابن حبان، دار الوعي، حلب.

٤٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدِّين علي بن أبـي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربـي، بيروت.

٤٧ ـ مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.

٤٨ ـ مختصر اختلاف العلماء، لأبـي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، اختصار أبـي بكر أحمد الجصاص الرازي، تحقيق عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية.

٤٩ ـ المستدرك على الصّحيحين، لأبـي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتاب العربـي، بيروت.

٥٠ ــ المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبـي عبد الله الشّيباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥١ ــ مسند الشاميّين، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة.

٥٢ ــ المصنف، للحافظ أبـي بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٣ ــ المعجم الكبير، للحافظ أبـي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربـي.

٥٤ ــ معرفة القراء الكبار، للذهبـي، تحقيق بشار عواد والأرنؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٥٥ ــ المغني، لموفق الدين أبـي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمود الحلو، دار هجر.

٥٦ ــ منهج ابن حجر العسقلاني في العقيدة، لمحمد إسحاق كندو، مكتبة الرشد.

٥٧ ــ المهذب في اختصار السنن الكبرى، لأحمد بن عثمان الذهبـي، دار الوطن.

٥٨ ــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبـي الدّمشقي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٥٩ ــ الوافي بالوفيات، لصلاح الدِّين أبـي الصفاء خليل بن أيبك الصفدي.

٦٠ ــ وصول الأماني بأصول التهاني، للسيوطي.

* * *

فهرس المحتوى

● ● ●

